أحوال المتورعين عن الحرام

أحوال المتورعين
عن الحرام

مواقـف عربيـة

أحوال المتورعين عن الحرام

أكل الحرام وشربه ولبسه والتغذي به موجبٌ لسخط الله في الدنيا والآخرة، تمحق به البركات، وتخرب به عامر الديار، وتتفرق بسببه البيوتات، ورد عنه ﷺ من حديث ابن عباس رضي الله عنه :"**إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملاً أربعين يوماً، وأيما عبدٍ نبت لحمه من سحت فالنار أولى به** -فالله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً: {وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ } [النور: ٢٦] [(1)].

ولقد ذكر النبي ﷺ :"**الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء: يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له؟!**-[(2)].

وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه بسندٍ رجاله رجال الصحيح سوى رجلين لكنهما وثقا، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:"**يؤتى يوم القيامة بأناسٍ معهم الحسنات كأمثال جبال تهامة، حتى إذا جيء بهم جعلها الله هباءً منثوراً، ثم يقذف بهم في النار، فقيل: يا رسول الله! كيف ذلك؟ قال: كانوا يصلون ويصومون، ويزكون ويحجون، غير أنهم إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه، فأحبط الله أعمالهم** -وفي صحيح البخاري رحمه الله، من حديث خولة الأنصارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**".

وقيل لـ سفيان رحمه الله: لو دعوت الله؟ فقال: إن ترك الذنوب هو الدعاء.

ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : بالورع عما حرم الله يقبل الدعاء والتسبيح.

---

(1) أخرجه الطبرانى كما في مجمع الزوائد (291/10) قال الهيثمى: فيه من لم أعرفهم. وأخرجه أيضاً: الطبرانى في الأوسط (310/6، رقم 6495).

(2) رواه مسلم.

ومن المواقف:

ثمرة الأكل من الحلال:

قال الشبلي رحمه الله تعالى: " عزمت أن لا آكل إلا حلالاً وأنا أطوف بالبراري، فرأيت شجرة فمددت يدي إليها فنادتني الشجرة: تأدب يا شبلي مع الله تعالى فإني لرجل يهودي، فتركتها وانصرفت ".

فكيف حال من مد يده إلى حرام:

وعن الفضيل العسقلاتي رضي الله عنه انه اشتهى سمكاً منذ مدة سنين وعاهد نفسه أنه لا يأكله إلا حلالاً، فمد يده ليأكل منه، وإذا بشوكة قد أصابت يده، فقال: " إذا كان هذا حال من مد يده إلى حلال، فكيف حال من مد يده إلى حرام ". فحلف أن لا يأكله بقية عمره.

يا أويس، هذا رزق من عند الله تعالى:

وحكي أن أويس القرني رضي الله عنه مكث ثلاثة أيام لا يأكل شيئاً، ثم مشى فرأى ديناراً في الأرض، فرفعه إليه وقال: هم وغم، ثم ألقاه من يده؟ فبينما هو كذلك، إذا بشاة في فمها رغيف ساخن، فقال في نفسه: لعل هذه الشاة أخذته من راعيها، فأنطقها الله تعالى وقالت: " يا أويس، هذا رزق من عند الله تعالى، أتاني به جبريل عليه السلام، وأمرني بدفعه لك ".

أطعمنا له فأطعمنا:

وكان بعض الصالحين رضي الله عنه إذا جاء أوان الفواكه ذهب إلى السوق فيشتري منها ويذهب بها إلى الكتاتيب، فمن أشار إليه أطعمه من تلك الفواكه، ويقول للمعلم: " هل عندك فقير أو يتيم؟ فيقول هذا وهذا، فيعطيهم من تلك الفواكه، فلما مات الرجل رئي في المنام وهو في بستان عظيم كثير الفواكه، وهو يأكل منها ما أحب، فقيل له: ما هذا؟ فقال: أطعمنا له فأطعمنا ".

إذا سألني ربي، من أين لك هذا؟:

وقال أبو بكر رضي الله عنه : دخلت على أبي مسلم في يوم عيد، فرأيت عليه قميصاً مرقعاً، وبين يديه خروف وهو يأكل منه، فقلت: يا أبا مسلم، فقال: لا تنظر إلى الخروف ولكن انظر إذا سألني ربي، من أين لك

هذا؟ فأي جواب أقوله وما اعتذاري.

أنفقوا دنياهم في بطونهم:

وعن أبي موسى بن إبراهيم رضي الله عنه ، أنه قال: رأيت فتح الموصلي يوم عيد، وقد رأى الناس بالثياب والعمائم، فقال: لثوب يبلى، وجسد يأكله الدود غداً، هؤلاء أنفقوا دنياهم في بطونهم وعلى ظهورهم، ويأتون ربهم مغلسين.

فرجع من انطاكية إلى الشام ماشياً:

ـ وذكر غيره أن عبد الله بن المبارك استعار قلماً من الشام، فعرض له سفر فسافر إلى انطاكية، وكان قد نسي القلم معه فتذكره هناك فرجع من انطاكية إلى الشام ماشياً حتى رد القلم إلى صاحبه وعاد[1].

أكلت فرسي حرامًا:

ـ كان عبد الله بن المبارك في غزوة فنزل عند نهر ونصب رمحه وربط فرسه وتوضأ وشرع يصلي فلما سلم وجد فرسه أنها انفلتت وأكلت من الزرع.

فقال: أكلت فرسي حرامًا فلا ينبغي لي أن أغزو عليها فتركها لصاحب الزرع واشترى غيرها وغزا عليها [2].

ليس كل خلاف يُستراح له:

ـ وعندما ناظره أهل الكوفة في النبيذ وجعلوا يستدلون على حله بأقوال وشرب بعض أهل الكوفة له، قال: " دعوا عند الاختلاف الاحتجاج بالرجال "، أوكما قال؛ ولله در الأول حين قال:

ليس كل خلاف يُستراح له إلا خلافاً له حظ من النظر.

طاعته موقوفة منذ سنة لأنه أخذ تمرتين:

اشترى إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه تمرا من رجل بمكة فرأى تمرتين بين يديه فأخذهما ظانا أنهما من التمر الذي اشتراه ثم توجه إلى بيت المقدس فرأى في منامه ملكين يقول أحدهما للآخر من هذا قال

(1) كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، 158/1.
(2) عبد العزيز بن محمد بن سلمان، إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد، 1/1.

إبراهيم بن أدهم زاهد خراسان غير أن طاعته موقوفة منذ سنة لأنه أخذ تمرتين من مكة فلما طلع الفجر توجه إلى مكة فوجد أن البائع قد مات فسأل ولده أن يجعله في حل ففعل ثم رجع إلى بيت المقدس فرأى الملكين في منامه فقال أحدهما لصاحبه هذا إبراهيم بن ادهم قد قبل الله طاعته الموقوفة منذ سنة فبكى إبراهيم من الفرح وكان بعد ذلك لا يأكل في كل سبعة أيام إلا أكلة من الحلال[1].

مخافة أن يشتري من الشاة المسروقة:

ويقولون: إن الإمام أبو حنيفة رحمه الله - سرقت شاة في زمانه، فأتى قصاباً أو رجلاً راعياً وقال: كم عمر الشاة - أقصى شيء تعيشه الشاة - قال له: خمس سنوات، فامتنع من أكل لحوم الشياه لمدة خمس سنوات مخافة أن يشتري من نفس الشاة المسروقة.

أفتحله لنا أم تحرمه علينا؟:

وروي أن أخت بشر بن الحارث قصدت أحمد بن حنبل فقالت: إنا قوم نغزل الليل ومعاشنا منها، وربما تمر بنا مشاعل بني طاهر ولاة بغداد ونحن على السطح فنغزل في ضوئها الطاقة والطاقتين، أفتحله لنا أم تحرمه علينا؟فقال لها: من أنت؟قالت: أخت بشر، قا ل آه ياآل بشر لا عدمتكم، لا أزال أسمع الورع الصافي من قبلكم[2].

من غير بيت بشر:

وروى أن امرأة جاءت إلى أحمد بن حنبل تسأله فقالت إني امرأة أغزل بالليل والنهار وأبيعه ولا أبين غزل الليل من غزل النهار فهل على ذلك شيء فقال يجب أن تبيني فلما انصرفت قال أحمد لابنه اذهب فانظر أين تدخل فرجع، فقال دخلت دار بشر فقال قد عجبت أن تكون هذه السائلة من غير بيت بشر[3].

* * *

(1) الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، 295/2.
(2) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 50/1.
(3) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، 316/1، 216/2.